

## مقدمة

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونؤمن به ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، وعلى صحابته الأولين من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين ... وبعد :

إن مادة حاضر العالم الإسلامي من أعظم المواد خطرا ، لاتساعها وشمولها ، ولتشابك مشكلات العالم الإسلامي وقضاياها ، واختلاطها ببعضها من جهة وبالمشكلات العالمية وقضاياها من جهة أخرى ، فضلا عن كون هذه المشكلات مرتبطة بجنور ممتدة إلى عصور طويلة ذات ارتباط بجنور المشاكل الغربية الأوربية المعقدة. ويضاف إلى ذلك قرب الحوادث المتناولة ، وتعميقاتها ، يجعلان مجهود العرض الذي نقوم به صعبا جدا.

ونحن في زمن تقاربت فيه المسافات واتصلت المجتمعات وتشابكت المصالح لسهولة المواصلات وتوافر وسائل الإعلام من : صحافة ، ومذيع ، وتلفاز ، وخيالة ، واتصالات سلكية ولاسلكية ، وأقمار صناعية. فبحس المسلم بغربة وضياح وتمزق بين : عقيدة يحتنقها ، ويؤمن بها ، وبين واقع مغاير لهذه العقيدة. تتجاذبه العقيدة والواقع ، فيقف على مفترق طرق ، إما أن ينحرف مع الواقع ويتخلى عن عقيدته فيتيه مع التائهين ، أو يختار العزلة والغربة عن واقعه ، فيصبح خطرا على نفسه ، وعلى أمته ، ودينه ، ومجتمعه ، أو أن يدع الأمور تجري على اعتها مكتفيا بنفسه متخذًا موقفا سلبيا تجاه قضايا أمته وقضايا الإنسانية عامة ، بل وينظر إليها نظرة الكراهية والحقد.

ونحن لانريد للداعية المسلم أن يكون أحد هؤلاء ، فللداعية شروط ينبغي توافرها منها ثقافته ، ومنها علمه ، ومنها لباقة ، ومنها نهجه ، وأهمها إيمانه بدعوته وقضيته التي يدافع عنها ويسعى إلى نشرها ، فنريد من الداعية أن يكون مسلما واعيا ويخالط الناس ، ويصبر على أذاهم ، ويؤثر ، يدعو إلى دينه بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، وأن يكون قدوة حسنة بتطبيقه مبادئ الإسلام على نفسه أولا ، وأن يكون الطيب البارح المتمكن من طبه العالم بأمراض الناس وادوائها ، الشفيق على الإنسانية ... لاتضيره صفة مريض أو شتيمة أو كراهية راثحة ، يقف على أبواب جهنم يمنع الناس أن يكبوا أنفسهم فيها ، نعم ، نريده كذلك

في وقت تكالبت فيه عناصر الشر والفتنة على العالم الإسلامي وعلى الإسلام ،  
في هجمة شرسة ، مصداقا لقوله ﷺ : « يوشك الأمم أن تداعى عليكم ،  
كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. قال قائل : أو من قلة نحن يومئذ يارسول الله ؟ .  
قال : بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور  
عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن.

فقال قائل : وما الوهن ؟

قال : حب الدنيا وكراهية الموت (١).

فمادة حاضر العالم الإسلامي تهدف إلى : الإسهام في تكوين الداعية المسلم  
بأن يتعرف على عالمه الإسلامي الكبير ، وقضايا المسلمين وأدائها ، وعلى ثروات  
العالم الإسلامي وكيفية استغلالها ، وحمايتها من الأطماع ، واستثمارها وتسخيرها  
فيما أمر الله من نفع الناس ، وعلى التحديات التي تواجه الحياة الإسلامية في  
المجتمعات الإسلامية المعاصرة وكيفية تذليلها. والتعرف على اخوانه في أقطار  
الأرض ، ومشاركتهم في قضاياهم ، فإن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.  
والتعرف على كيفية تخليص الأمة من التبعية والجهل ، والفاقة ، والمرض ، إذ  
انه كلما اشتد الوعي ماتت الهزيمة واندحرت سبلها ، وتكسرت الفرقة.

وبعبارة أخرى تسهم مادة حاضر العالم الإسلامي في معرفة مواطن قوة العالم  
الإسلامي ، للعمل على المحافظة عليها ، وتنميتها ، والسير فيها ، ومعرفة مواطن  
الضعف للعمل على تنحيها ، والتغلب عليها ، وإزالتها. فيتزود الداعية بثقافة  
واسعة ، واعية ، تمكنه من السير في الدعوة بثبات ، ووعي ، وإيجابية ، والدعاة  
الواعون هم مصدر قوة الأمة ، وبهم تتم نهضتها.

والحق أن أول من قام بدراسات في حاضر العالم الإسلامي هم المستشرقون ،  
طلّاع الإستعمار مع المبشرين ، فقد درسوا العالم الإسلامي دراسات مستفيضة ،  
وعرفوا واقعه ، وأوضاعه ، وعوامل القوة لديه ، وعوامل الضعف ، وكتبوا إلى  
دولهم ، حيث عرضت دراساتهم على خبراء في علم الاجتماع ، والنفس ،  
والسياسة ، والاقتصاد ، وعلى المخابرات ، وأساتذة الجامعات ، فتم على ضوء ذلك

(١) رواه الإمام أحمد عن ثوبان ، وهو عند أبي داود أيضا عن ثوبان - كتاب الملاحم - الباب  
الخامس : تداعى الأمم على الإسلام - ج ٢ ص ٤٤٦ . وانظر فقه أبي داود رحمه الله في تخصيص  
التداعي بالإسلام.

وضع دراسات ، وتوصيات ، تبين طرق التعامل مع أقطار العالم الإسلامي ،  
بقصد الهيمنة عليه ، وجره إلى التبعية السياسية والاقتصادية ، والفكرية ، بإبراز  
السلبيات ، والعمل على تخفيف بل إزالة الإيجابيات. وهذا الاهتمام هو عكس  
ما تهدف إليه من دراستنا لهذه المادة الحيوية.

واعترف أنه لا يمكن لباحث واحد أن يفني هذه المادة حقها من البحث ،  
ولكنني بذلت جهدي في سد فراغ وجدته عند الدعاة ، مستمدا العون من الله  
سبحانه وتعالى ، عسى أن يجد فيه الدعاة إلى الله ، وطلبة العلم ، ما يسعفهم  
وما يهينهم في عملهم الجدي الثمر إن شاء الله.

فتمت باعطاء لمحات عامة وواضحة (مأمكن) عن مسلسل الحوادث الهامة ،  
بعد جولات كثيرة مضمّنية ، أخذت مني وقتا طويلا وجهدا كبيرا ، في كتب  
التاريخ ، والجغرافيا ، والاجتماع ، والفلسفة ، والاقتصاد ، والسياسة ، وفي  
الدوريات والمجلات والصحف والنشرات. وحاولت أن لأترك الفرصة لهواي.  
فقد أرجعت كل أمر إلى أصله ، تمكن الباحث أو القارئ أن يعود إليه بسهولة  
ويسر.

فإن وقت ذلك مأرجوه ، فهو الفضل من الله ، وإن قصرت فحسبي  
أنتي بذلت جهدي ، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

هذا وقد وردتني طلبات كثيرة وباللحاح ، تدعو إلى إعادة طباعة هذا الكتاب  
( بعد أن تفضلت الجامعة الإسلامية بطبعه الطبعة الأولى ) لتعم الفائدة. فأقدم  
هذه الطبعة الثانية للكتاب بعد أن حرصت على تنقيحه ، وتصحيح أخطائه ،  
وزيادة ماتوفر لدي من معلومات جديدة ، وحذف ماتبين لي عدم جدواه. إذ  
أن المتغيرات في هذه المادة كثيرة ، وسريعة ، مع العلم أن الثوابت أكثر ، وأجلى  
وهي التي نحرص على إجلالها ، والتعرف عليها.  
والله الهادي إلى سواء السبيل

طيبة الطيبة

د . جميل عبد الله المصري

محرم ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م